قَــطَــاةٌ عَــزَّهَــا شَــرَكٌ فَــبَــاتَــتْ
تُــجَــاذِبُــهُ وقــد عَــلِــقَ الــجَــنَــاحُ[١]

لــهــا فَــرْخَــانِ قــد تُــرِكَــا بِــقَــفْــرٍ
وَعُــشُّــهُــمَــا تُــصَــفِّــقُــهُ الــرِّيَــاحُ[٢]

إذا سَــمِــعَــا هُــبُــوبَ الــرِّيــح هَــبَّــا
وقــالا أُمُّــنــا، تَــأْتِــي الــرَّوَاحُ[٣]

فَــلا بــالــلَّــيــلِ نَــالَــتْ مــا تُــرَجِّــي
ولا فــي الــصُّــبــحِ كــان لَــهــا بَــراحُ[٤]

رُعــاةَ الــلَّــيْــلِ كُــونُــوا كَــيْــفَ شِــئْــتُــمْ
فــقــد أوْدَى بِــيَ الــحُــبُّ الــمُــتــاحُ[٥]

٣٩

شؤم

[الطويل]

أَمِــنْ أَجْــلِ غــرْبَــانٍ تَــصَــايَــحْــنَ غُــدْوَةً
بِــبَــيْــنُــونَــةِ الأَحْــبــابِ دَمْــعُــكَ ســافــحُ[٦]

---

(١) القطاة: ضرب من طيور الحمام. عزّها: هنا بمعنى أمسك بها. الشرك: شبكة الصيّاد. يشبه الشاعر قلبه بقطاة، رمز الوداعة، وقعت أسيرة شراك صياد لا يرحم، تحاول جاهدة الطيران ولكنها لا تفلح بالتخلّص مما هي فيه.

(٢) القفر: الصحراء الموحشة. وسبب ذلك أنّ القطاة تركت جنى العمر فرخين في عشّ معرّض لقسوة الطبيعة، تلعب به الرياح كيف شاءت.

(٣) الرواح: المساء. دافع الخوف لدى الفرخين يجعلهما يركنان إلى عادة أمهما أن تعود مع المساء حاملة لهما الأمان والغذاء.

(٤) فكرة استمرار الأسر. فقد باء رجاء القطاة بالفشل، فلم تعد لفرخيها ممّا يؤدّي إلى موتهما مع المساء ولا هي استطاعت العودة إليهما مع الفجر.

(٥) أودى به: أماته. المتاح: المتوفّر. عاد الشاعر مخاطباً الرعاة بعدما أورد لهما المثل، فلا يهمّ ما هم فيه وعليه، والسبب أنّ الحبّ مهلكة لا محالة.

(٦) البينونة، تصغير البين: البعد. دمعك سافح: منهمر، من عادة العربي أن يرى في =

نَـعَـمْ جـادَتِ الْـعَـيْـنـانِ مِـنِّـي بِـعَـبْـرَةٍ
كَـمـا سَـلَّ مِـنْ نَـظْـمِ الـلآلِـي تَـطَـاوُحُ (١)
أَلَا يـا غُـرابَ الْـبَـيْـنِ لا صِـحْـتَ بَـعْـدَهُ
وَأَمـكَـنَ مِـنْ أَوْداجِ حَـلْـقِـكَ ذَابِـحُ (٢)
يَـرُوعُ قُـلـوبَ الْـعـاشِـقِـيـنَ ذَوي الـهَـوَى
إِذَا أَمِـنُـوا الـتَّـشْـحَـاجَ أَنَّـكَ صَـائِـحُ (٣)
وَعَـدِّ سَـواءَ الـحُـبِّ واتْـرُكْـهُ خَـالِـيـاً
وكُـنْ رَجُـلاً واجْـمَـحْ كـمـا هُـوَ جـامِـحُ (٤)

٤٠
رثاء عمه يزيد

[الطويل]

خَـلِـيـلَـيَّ هَـلْ قَـيْـظٌ بِـنَـعْـمَـانَ رَاجِـعٌ
لَـيَـالِـيـهِ أَوْ أَيَّـامُـهُـنَّ الـصَّـوالِـحُ (٥)

= نعيق الغراب شؤماً وفراقاً. تشاءم الشاعر لتصايح الغربان مؤذنة برحيل الأحبّة وابتعادهم ممّا حمله على البكاء.

(١) العَبرة، بفتح العين: الدمعة. سَلّ: سحب ببطء. تطاوح: تساقط. نعم انهمر دمعي كأنّه لؤلؤ تساقط من عقد لؤلؤيّ انقطع فتناثرت حباته.

(٢) الأوداج: عروق الرقبة. يدعو الشاعر على الغراب بالقتل تشفّياً أن يسخّر اللّه له صياداً يمكنه من ذبح طائر الشؤم وقطع أوداجه.

(٣) يروع: يخيف. التشحاج: نعيق الغراب. يسبب نعيق الغراب رعباً لدى العشاق مخافة رحيل الأحبة، وقد اطمأنوا فيما مضى لاختفاء صوتك.

(٤) جمح الفرس: أفلت من فارسه. يخاطب الشاعر نفسه ويطالبها بتخطي حالة الحبّ السوي، وبأن يتمرّد على حبه وضعفه وأن رجلاً سيد نفسه، وينفر كما ينفر الجواد ويتمرّد على فارسه.

(٥) القيظ: الحرّ الشديد. نعمان: اسم وادٍ. يخاطب الشاعر صديقيه، على طريقة الشعراء، سائلاً هل الزمن يعيد أيام وادي نعمان بقسوتها وحرارتها حيث القطيعة والبعد عن الحبيبة أم يعيد أيام الهناء والسعادة حيث كان الشاعر ينعم بطراوة الحبّ ونداوته؟